

توظيف الفكر التربوي عند الشيخ ماء العينين في الواقع التربوي المعاصر

علي محمد قمر

مدير المركز التربوي الإقليمي للإيسيسكو في تشاد
والمحاضر بكلية العلوم التربوية بجامعة أنجمينا

مستخلص:

هيكل البحث:

- التمهيد.

المبحث الأول:

مظاهر الفكر التربوي عند الشيخ ماء العينين

- أهداف التعليم عند الشيخ ماء العينين.
- الزوايا التي أسسها الشيخ ماء العينين ودورها التربوي.
- مفهوم المنهج الدراسي عند الشيخ ماء العينين.
- أساليب التدريس عند الشيخ ماء العينين.
- مواصفات المعلم عند الشيخ ماء العينين.
- تنظيم الوقت عند الشيخ ماء العينين.

المبحث الثاني:

توظيف الأفكار التربوية عند الشيخ ماء العينين في الواقع التربوي المعاصر.

المبحث الثالث: الخاتمة:

- النتائج.
- التوصيات.
- مقترحات لبحوث مستقبلية.
- ثبت المصادر والمراجع.

Synthèse de la recherche

Notre recherche étudiera la pensée pédagogique chez Cheikh Maoulainine, malgré l'existence des ouvrages des recherches parlant de la personnalité de Cheikh Maoulainine dans les domaines sociaux, politiques et religieux ; malheureusement ces études ne témoignent pas ses idées pédagogiques malgré leur importance dans l'éducation des jeunes ; parmi ces idées, nous signalons qu'il a converti les zawiyas qu'il avait fondé en établissement scolaire.

Par conséquent, cette étude mettra la lumière sur les idées éducatives auxquelles Cheikh Maoulainine fait référence dans ses écrits, et cherchera également à utiliser ses idées dans la réalité éducatives contemporaines.

La recherche est composée de :

- Une introduction ;
- Une préface ;
- Trois petits chapitres à savoir.

Le premier, son thème est la pensée pédagogique chez Cheikh Maoulainine ;

Le deuxième, son thème est l'application des idées pédagogiques chez Cheikh Maoulainine dans la réalité pédagogique ;

Le troisième est la conclusion.

Les résultants les plus importants obtenus sont les suivants :

1 – l'existence des idées pédagogiques de Cheikh Maoulainine qui peuvent être exploitées et utilisées dans les processus éducatifs.

2 – l'existence de ses idées prouve que les savants musulmans ont contribué dans le domaine de l'éducation et de la psychologie et que ses domaines ne se limitent pas aux penseurs occidentaux, tels que Dewey et John Frederick Harpet.

المقدمة

يعتبر الشيخ ماء العينين من العلماء الذين سطوروا تاريخهم بماء الذهب، شخصية تاريخية فذة وفريدة ومتميزة في بلاد المغرب العربي والعالم الإسلامي في العلم والفكر والجهاد والتصوف، وهو شيخ الشيوخ وعلم الأعلام، يعجز اللسان عن وصفه والقلم عن حصره، وعلى الرغم من وجود بعض البحوث والمقالات والدراسات التي تحدثت عن شخصية الشيخ ماء العينين وعن جهوده الجبارة في الدعوة والتصوف والجهاد والحياة الاجتماعية والسياسية، إلا أن تلك الدراسات لم تدرس أفكاره التربوية والتعليمية رغم أهميتها ودورها في تربية النشء وتنقيفه، منها أنه حول الزوايا التي أسسها إلى مدارس تعليمية حيث خرجت العديد من العلماء والفقهاء، ومن أفكاره التربوية أنه يرى أن بإمكان المعلم التدريس بأكثر من تخصص وقد ضرب بنفسه هذا المثل، وكانت طريقته في التدريس يسودها التشويق والإثارة ومشاركة المتلقي، لدرجة أنه عندها تخلق عن التدريس تخلق الدارسون عن الدراسة بتلك المدارس التي كان هو يدرس فيها.

وعليه ستقوم هذه الدراسة بإذن الله تعالى بتسليط الضوء على تلك الأفكار التربوية المهمة التي أشار إليها الشيخ ماء العينين في كتاباته وحركاته وسكناته، كما أنها ستسعى إلى توظيف هذه الأفكار في الواقع التربوي المعاصر.

مشكلة البحث:

يمكن تحديد مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما أسس توظيف الفكر التربوي عند الشيخ ماء العينين في الواقع التربوي المعاصر؟

تساؤلات فرعية:

- 1- ما الفكر التربوي عند الشيخ ماء العينين من خلال تحليل قراءاته؟
- 2- ما أسس توظيف الفكر التربوي عند الشيخ ماء العينين في الفكر التربوي المعاصر؟
- 3- ما آليات تطبيق الفكر التربوي عند الشيخ ماء العينين في المراحل التعليمية (قبل الجامعي – الجامعي)؟

أهداف البحث:

- 1- التعريف بشخصية الشيخ ماء العينين.
- 2- التعريف بالفكر التربوي عند الشيخ ماء العينين.
- 3- توظيف الأفكار التربوية عند الشيخ ماء العينين في الواقع التربوي المعاصر في المدارس والجامعات ومراكز البحوث التربوية.

أهمية البحث:

تتبع أهمية هذا البحث من حيث إنه:

- 1- يؤكد أن لعلماء المسلمين إسهامات في العلوم التربوية والنفسية، وأن النظريات والأفكار التربوية والنفسية ليست حكراً على أحد.
- 2- يعتبر أول بحث تناول الفكر التربوي عند الشيخ ماء العينين حسب علم الباحث.
- 3- يعتبر هذا البحث لبنة لتتطرق منها محاولات أخرى أكثر عمقا وشمولا في مجال إسهام علماء المسلمين في العلوم عامة والتربوية خاصة.

التعريف بالشيخ ماء العينين:

ولد الشيخ ماء العينين في أقاصي بلاد الجنوب المغربي بعاصمة الخوض من بلاد شنقيط موريتانيا في يوم الثلاثاء 27 شعبان من عام 1246 هجري الموافق 11 فبراير من سنة 1831م وينحدر الشيخ من أسرة مشهورة من أبوين عظيمين من الحسب والنسب و من أسرة أشتهرت بالعلم والصلاح والورع والمآثر المتوارثة عن أسلافه فكان والده أماما من أئمة المسلمين وقطبا من أقطاب الصوفية ، وإليه تنسب الطريقة الفاضلية المنتشرة في موريتانيا والمغرب والسنغال وغيرها، وهي الطريقة التي كان لها الأثر الأكبر في توحيد القبائل الصحراوية ضد الاستعمار (برقوق، 2024، 17) .

وقد نشأ الشيخ في أحضان والديه وبين إخوته وعشيرته، وتعلم العلم الغزير من والده الشيخ محمد فاضل، وحفظ القرآن الكريم وهو ابن الثامنة ففتح الله له، وأمضى الشطر الأول من حياته في الأخذ والتلقي بين أهله، كما أمضى الشطر الثاني من حياته في النظر والمطالعة في الكتب والتدريس والتأليف، فأدرك منها ما لم يدركه غيره في عصره في تلك البلاد .

وقد توفرت لدى الشيخ ماء العينين شروط الزعامة والروح القيادية والعلم جعلته يتمتع بقدر كبير من التبجيل والتقدير من طرف الزعامات القبلية، حتى أصبح أشهر وأعظم رائد على المستوى الديني والفكري في الصحراء. ولذلك شد الرحال إليه العدد الهائل من الطلبة والتلاميذ لأخذ المعارف والعلوم، فهو رائد إسلامي بامتياز في شتى مجالات العلوم، وقد خلف ما يربو عن 314 كتاباً تهتم حياة الإنسان الدينية والدنيوية منها على سبيل المثال ما ألفه في الأصول، والفقه، والتوحيد، والعقائد، والنصائح، والسير، والنحو، والصرف، والبيان، والعروض، والتصوف، وعلم الطب، والحساب، وعلم الأسرار وغيرها .

وللشيخ ماء العينين عدد من الأبناء ساروا على نهجه القويم، فوجد فيهم العالم والأديب والشاعر والمجاهد، ومنهم من مات صغيراً.

وتوفي رحمة الله عليه في مدينة تيزنيت ليلة الجمعة 27 من شهر شوال من سنة 1328 هـ عن عمر ناهز الثمانين عامًا .

ونختم حديثنا عن سيرة وشخصية ماء العينين قائلين بأنها شخصية فريدة حيث إنها لم تعش لنفسها بل عاشت لغيرها، فنجدها قد وهبت كل وقتها لأمتها إماما وتدريسا وتأليفا وإفتاء وإصلاح ذات البين، وهي شخصية جهادية عملت لتأمين أمتها من خطر المحتلين الغاصبيين من الفرنسيين والأسبان.

المبحث الأول: مظاهر الفكر التربوي عند الشيخ ماء العينين:

ما معنى الفكر التربوي؟

الفكر التربوي هو مجموعة من الأفعال التي يمارسها الانسان والتي تقوم في أساس من التأمل والاستنتاج والادراك والملاحظة لدراسة آراء التربويين والمفكرين (الناشف، 2013، 47)

والشيخ ماء العينين رجل فكر وجهاد وتصوف وقلم وله إسهامات تربوية مهمة لكنها لم تجد حظها من الدراسة المنهجية والتعمق الدقيق.

وكان السائد في أذهان العديد من الناس أن صورة الشيخ ماء العينين تعني لهم العلم في الدين، والجهاد في سبيل الله ضد العزاة من الفرنسيين، لكن في حقيقة الأمر أن الشيخ أكبر من ذلك كله، فهو مدرسة متكاملة المراحل.

وللشيخ ماء العينين فكر تربوي رصين تكشف لنا من سلوكه ومن آرائه، وحرري بنا تسليط الضوء على هذه الأفكار التربوية التي تتم بلا شك عن تجارب وخبرات واقعية، كما يجدر بنا أن نعرف المعلمين والمعلمات بهذه الأفكار أثناء إعدادهم وتدريبهم في المؤسسات التربوية من أجل الاستفادة منها وتطبيقها في واقع حياتهم المهنية داخل الفصول الدراسية، وتتجسد آرائه التربوية في المواضيع التالية:

1- أهداف التعليم عند الشيخ ماء العينين:

الهدف هو الغاية والمقصد وأهداف التعليم هي تلك الغايات التي نرجو تحقيقها في نفوس الناشئة بعد مرورهم بخبرة تعليمية. والشيخ ماء العين رحمه الله كان حريصا كل الحرص على نشر العلم بين الناس وخاصة عند اتباعه ومريديه، وكان يرى أن الهدف من العلم هو الوصول إلى معرفة الله عزوجل وتحقيق كمال العبودية له سبحانه وتعالى ، وكان يحض تلامذته على أن يكون تعلمهم خالصا لوجه الكريم لا إلى الغايات النفعية والدنيوية . وهو في ذلك يتوافق مع العديد من علماء السلف الذين يرون أن الهدف من العلم هو العمل على تحقيق العبودية لله عزوجل قال تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون (سورة الزاريات، الآية رقم 56) وقال أيضا: (واعبد ربك

حتى يأتيتك اليقين) (سورة الحجر، الآية رقم 99)، أما أغراض العلم الأخرى ما هي الوسائل لتحقيق هذا الهدف العام .

2 - الزوايا التي أسسها الشيخ ماء العيين ودورها التربوي:

الزاوية هي ركن من أركان المسجد اتخذت للعبادة والاعتكاف والتعبد ثم تطورت فصارت يعقد بها حلقات دراسية في علوم الدين العقلية والنقلية، كما يعقد بها مشايخ الطرق الصوفية حلقات الذكر.

أنشأ الشيخ ماء العيين العديد من الزوايا في مدن مختلفة أمكنة للعبادة والذكر، لكنه حولها إلى مدارس للعلم والمعرفة، حيث يتلقى فيها المريدون الدروس حسب أعمارهم ومراحلهم الدراسية، وقد خرّجت هذه الزوايا العلماء والفقهاء الذين أفادوا الأمة وأناروا لها الطريق.

ودامت مدرسة الشيخ مدة خمسين سنة ينبوعا فياضا لأنواع العلوم والمعارف أزال الت الجهل والظلام، وقد حبا الله سبحانه وتعالى لعميدها مكانة من العلم والاستقامة أهلته أن يكون محطا لرجال العلم وممتدى لنوابع الشعراء (زغدي، 2018، 33)

ونشير إلى أن هذه التجربة قد انتقلت إلى أفريقيا، فتاريخ نظام التعليم العربي الإسلامي في أفريقيا جنوب الصحراء انطلق من المساجد، فأوجدت المساجد بجوارها المدارس العربية الإسلامية ، علما بأن هذه المدارس عانت الكثير من التحديات منها شح الإمكانات وعدم الاعتراف بها وبالشهادات التي تمنحها لخريجها من قبل السلطات المحلية كما تم تهमيش طلابها والقائمين على أمرها من المعلمين والإداريين ، وقد انبثق من هذه المدارس والله الحمد إنشاء الجامعات العربية والإسلامية في أفريقيا جنوب الصحراء حيث خرجت هذه الجامعات الأطر المؤهلة في جميع المجالات العلمية والأدبية والتقنية، وخير مثال لذلك هو جامعة الملك فيصل في تشاد، التي كانت انطلاقتها من أحد المساجد في مدينة أنجمينا وهي الآن جامعة عربية إسلامية مرموقة ومعترف بها دوليا وهي مكتملة التخصصات والكليات وتمنح الدرجات العلمية بما فيها الدكتوراه العالمية وترقيات الأساتذة.

3- مفهوم المنهج الدراسي عند الشيخ ماء العيين:

المنهج لغة هو الطريق الواضح البين، أما اصطلاحاً فهو عبارة عن مجموعة من الخبرات المعرفية والشعورية والحركية التي يضعها المخططون بهدف تحقيق النمو الشامل لدى التلاميذ (الابراشي، 1985، 45). والمنهج الدراسي هو المرأة الذي من خلاله ننظر إلى ثقافة الآخر وطموحه ومستقبله، ولا يكون هناك تعليم وتعلم إلا بتوفر عناصر العملية التعليمية الثلاثة المعلم والمتعلم والمنهج الدراسي . وأفضل أنواع المناهج الدراسية هو ذاك الذي يعبر عن البيئة التي يعيش فيها

الدارس ويستجيب إلى حاجاته ورغباته وطموحاته. وهذا ما انتبه إليه الشيخ ماء العيين - رحمه الله - فكان منهجه الدراسي الذي يدرسه لمريديه في الزوايا العلمية منها يستمد مرجعيته من مبادئ الدين الإسلامي وقيمه السمحاء.

ونرى أن الشيخ ماء العيين قد وفق إلى حد كبير حيث تبنى فكرة تربوية سليمة، وهو أن بداية الطفل في التعلم ينبغي أن تبدأ بالقرآن الكريم تلاوة وحفظاً ثم الإملاء، ويرد بعد ذلك دراسة المواد الأخرى، وقد وافقه في هذا الاتجاه كل من الإمام القابسي في كتابه أحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، والإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين، وابن خلدون في المقدمة، والحجة في ذلك هو وجود البركة استناداً للأثر الديني فكل ما لا يبدأ به ببسم الله فهو أبتري يعني عديم البركة، كما أن دراسة القرآن الكريم للطفل منذ نعومة أظفاره تزوده بثروة لغوية كبيرة تعينه على تعلم المواد الأخرى، حيث إن القرآن الكريم ينمي في المتلقي قدرة الحفظ والاستظهار مما يساعده في المستقبل على حفظ العديد من الدروس والمعارف التي يحتاجها.

وقد أثبت واقع الحال في المدارس النظامية وغير النظامية أن الطفل الذي بدأ تعلمه بالقرآن الكريم يكون أكثر تفوقاً عن ذلك الذي لا يبدأ بقراءة القرآن الكريم، ومن ثم طالب العديد من الأباء والأمهات بضرورة إدراج مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية في المنهج الدراسي المخصص في المدارس الحكومية في تشاد.

4- أساليب التدريس عند الشيخ ماء العيين:

أساليب التدريس هي عبارة تلك التدابير التي يستخدمها المعلم في عرض المادة الدراسية داخل الفصل الدراسي وهي تضم في طياتها طريقة المعلم في التدريس ومدى استخدامه لوسائل التوضيح المعينة ومدى مراعاته للفروق الفردية بين الدارسين ومعرفته بنظم قياس التحصيل الدراسي وغيرها من ممارسات.

وتختلف أساليب التدريس من معلم لآخر نتيجة لاختلاف الثقافات والتأهيل، وكان الشيخ ماء العيين يستخدم الأساليب التدريسية التي تستجيب لحاجات الدارسين كطريقة الحوار والمناقشة والأخذ والعطاء وطرح التساؤلات للدارسين أثناء الدرس، ومن الأساليب التي كان يحرص الشيخ على استخدامها هو مشاركة الدارسين أثناء العرض حيث يبيح لكل واحد منهم التعبير عن رأيه وكان يقلل من الإلقائية قدر الإمكان مستخدماً الألفاظ السهلة التي يفهمها جميع الدارسين وهذا مبدأ تربوي أشارت إليه التربية الإسلامية، حيث يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: "نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نخطب الناس على قدر عقولهم". (الابراشي، 1985، 88)

وهو ما عُرف فيما بعد في التربية الحديثة بوجوب مراعاة المعلم للفروق الفردية بين التلاميذ.

ويقول محمد العاقب عن الشيخ ماء العينين: إنه كان حفياً بالتلاميذ رفيقاً بالمرئيين يرحم الضعيف ويعظم الشريف ويعلم مصالح الناس ويعاملهم على قدر عقولهم ويلين لهم القول، كما قال الله لنبيه: (فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر) (سورة آل عمران الآية رقم 195).

ويقول ابن العتيق: إن الشيخ ماء العينين كان باراً بتلامذته لين الجانب معهم رفيقاً بهم، ويكرمهم ويحسن إليهم ويعلمهم العلوم النافعة ويعظمهم ويحتهم على طاعة الله، ولا يكلفهم يعمل شاق مع مالهم من السمع والطاعة، وكان لا يضيق عليهم في ملبس ولا مأكلاً حسن، ويقول لهم: "إن الله أحل الطيبات للمؤمنين، ولكن يأمرهم بأن يصرفوا جميع ذلك في طاعة الله" (بوعلام، برقوق، 2014، 78).

كان الشيخ ماء العينين يهتم بالأطفال وتعليمهم، فكان يجمعهم في مكان واحد ويسألهم عن رغباتهم واهتماماتهم، وكان أكبر اهتمامه بالأيتام الذين فقدوا الرعاية الوالدية فكان يغدق عليهم بالعطايا، ويتفقد أحوالهم شخصياً ويعطهم ما يحتاجونه ويشجعهم على اللعب والمصارعة من أجل الترفيه وكان لا يفرق بين أولاده والأطفال الآخرين في الرعاية والاهتمام. (الراضي، 2001، 37)

والجدير بالذكر أن كثيراً مما ذكره الشيخ ماء العينين عن تربية الطفل يتفق مع النظريات الحديثة ويؤيده الكثير من التربويين وخاصة الذين يؤكدون ذاتية الطفل، مثل جان جاك روسو، وجون ديوي، وغيرهم.

بل إننا وجدنا الشيخ ماء العينين أتى بما لم يأت به الأولون والآخرين، وهو أنه يتحمل كل المؤن على حسابه، من مرتبات المعلمين واحتياجات التلاميذ وشراء الكتب والمراجع للمدرسين وللمدرسة على حد سواء.

5 - المعلم في نظر الشيخ ماء العينين:

المعلم ركن أساسي في العملية التعليمية، ويستطيع المعلم المؤهل معالجة الكثير من الصعوبات التي تواجه العملية التعليمية، كما يمكنه أيضاً من معالجة قصور وفساد المنهاج الدراسي.

وكان شيخنا رحمه الله مثلاً للمعلم المثالي الناجح، حيث إنه متمكن في المادة الدراسية التي يدرسها ولا ينحصر تدريسه في مادة دراسية بعينها، فهو يدرس الإسلاميات بفروعها المختلفة، وهو بحر في العلوم العربية من أدب وشعر وبلاغة وعروض، ويدرس الحساب وله كتب مشهورة في ذلك بل له مؤلفات في علوم الطب.

وهذا التوجه التربوي الذي اختطه الشيخ لنفسه في التدريس مثلاً حياً، فاللغة العربية والمواد الإسلامية يمكن للمعلم الواحد القيام بتدريسها، وكذلك الرياضيات

والعلوم وهكذا ، ويمكننا في معاهد إعداد المعلمين وكليات التربية تبني هذا التوجه، بل إن بعض الدول تستخدمه في برامجها التربوية خصوصاً في المرحلة المتوسطة ، وهي فرصة بلا شك لتوسيع أفاق المعلمين المعرفية والأكاديمية وخاصة نحن نعيش عصر الانفجار المعرفي والتدفق المعلوماتي وهي فرصة أيضاً للتقليل من الكلفة المالية لوزارات التربية والتعليم في دولنا والتي تعاني أصلاً من نقص في التمويل وضعف في الموازنة المالية السنوية.

ومن أفكاره أنه كان لا يختار للتدريس في مدارس إلا المعلم الكفء المؤهل ولذلك جاءت المخرجات التحصيلية في تلك المدارس قوية، فقد خرّجت هذه المدارس العلماء والشعراء والفقهاء في الدين ، ولحرصه الشديد في اختياره القوي الأمين للعملية التعليمية كان يعهد بها إلى أبنائه وأقاربه الذين يثق بهم ويثق بمستوياتهم المعرفية والأدائية وكان يقوم بمراقبتهم ومتابعتهم.

وقد جاءت التربية الحديثة مؤكدة هذا التوجه، فنادت بضرورة أن يكون هناك شروط لاختيار المعلم، كما نادى أيضاً بضرورة القيام بالإعداد الجيد للمعلم في معاهد إعداد المعلمين وكليات التربية، فبصلاح المعلم تصلح الأمة، وأكدت التربية الحديثة على أهمية تدريب المعلم باستمرار حتى يكون مواكباً للمستجدات والمتغيرات في مجال تخصصه.

6 - تنظيم الوقت عند الشيخ ماء العينين:

كان رحمه الله محافظاً على وقته، حريصاً على الاستفادة منه فالوقت هو الحياة وإن تضيعه إما لا يفيد بمنفعة دينية أو دنيوية خسارة كبيرة للفرد وللدولة، فكان رحمه الله ، لا يمر عليه يوم أو وقت إلا زود فيه متعلماً بعلم نافع، أو تقرب فيه إلى ربه بعمل صالح أو أسدى بمعروف إلى الناس سيراً على نهجه صلى الله عليه وسلم، حيث قال: الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس) رواه البخاري (زغدي، 2018، 29).

وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه". الحديث رواه البخاري. (ولد الباه، 1993، 17)

ولأهمية الوقت وجدنا الله سبحانه وتعالى يقسم بأجزاء الوقت، فأقسم بالليل وبالنهار وبالفجر وبالضحى وبالعصر، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أهمية الوقت.

وعليه كان الشيخ رحمه الله لا يحيد عن المنهج الذي اختطه ورسمه لكل أموره أو بدروسه أو تأليفه أو مقابلاته أو حتى وقت تناوله لطعامه.

وهنا نستنبط مبدأ تربوي مهم وهو التجديد في العملية التعليمية، فاهتمام المعلم بالوقت يعني اهتمامه بالجديد والتطوير والتحسين ومتى استنفاد المعلم من وقته بالاطلاع والقراءة والبحث ساعده ذلك في تطوير نفسه ورفع مستواه الفكري والعلمي وتحسين أدائه داخل الفصل الدراسي.

فقد سئل أحد المعلمين لماذا تعد درسك كل يوم؟ فقال: إنني أود أن أقدم لتلاميذي ماء عذباً ولا أقدم لهم ماء راکداً.

ونشير إلى أن الشيخ ماء العينين كان يستغل وقته في ممارسة عدة سلوكيات في اليوم الواحد شملت التدريس والتأليف والعبادة والقيادة والاستجابة إلى حاجات الناس والجهاد في سبيل الله.

ولعلنا نستنبط من ذلك أيضاً مبدأ تربوي مهما وهو أن عمل المعلم ينبغي ألا ينحصر في حدود تدريس المقررات الدراسية داخل الفصول بل يمتد إلى العديد من السلوكيات والممارسات التربوية كالقدوة الحسنة في كل ما يصدر منه من أقوال وأفعال، والإشراف على الأنشطة المدرسية التي تقدمها المدرسة لطلابها وطالباتها وأن المعلم بمثابة حلقة وصل بين المدرسة والبيت، ويقوم بمعالجة جميع المشكلات النفسية والاجتماعية التي تعترض سبيل المدرسة وتوقعها من التطوير وتحقيق الجودة التعليمية الشاملة.

المبحث الثاني: توظيف الأفكار التربوية عند الشيخ ماء العينين في الواقع التربوي المعاصر:

إن هذه الأفكار التربوية التي سطرها لنا الشيخ ماء العينين لجديرة بالاهتمام والدراسة خصوصاً في عصرنا الحالي الذي يمر بمنعطفات خطيرة، فالعولمة تهدد كياناتنا والثقافات الغازية تسلبنا هويتنا، والنظم التربوية المعاصرة تهدم قيمنا وتاريخنا ومجدنا، ونحن نريد تربية لأبنائنا ولأجيال القادمة تحفظ لهم هويتهم وتسائر عصرهم، فالله سبحانه وتعالى يقول: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك) (سورة القصص، الآية 77).

وبما أن المدرسة هي المكان الذي يتعلم فيه التلاميذ والتلميذات العلوم المختلفة، فهي جديرة بأن تكون ملاذاً للحفاظ على الهوية والتربية السليمة النافعة، كما يجدر بها القيام بتوظيف الأفكار التربوية التي نادى بها الشيخ ماء العينين في برامجها، ويكون ذلك على النحو التالي:

أولاً: إن مدير المدرسة ينبغي أن يتصف بصفات شمولية عالية فهو المدرس داخل الفصل وهو المدير في المكتب، وهو القدوة الحسنة لمعلميه ولتلاميذته وهو الإمام في المسجد وهو المنفق والمدير لشؤون المدرسة.

ثانياً: أن اختيار المعلم لمهنة التدريس يجب أن تتم بمواصفات الكفاءة والإخلاص للعمل والتضحية من أجل المدرسة والتلاميذ.

ثالثاً: المعلم الحقيقي هو ذلك الشخص الذي يستفيد من وقته، فالوقت أغلى من الذهب فهو من يدرس داخل الفصل وهو من يطلع على كل جديد في الكتب والمصادر والمراجع وهو من يلهث لسانه بذكر الله، ألا بذكر الله تطمئن القبول وهو من يصلح بين الناس .

رابعاً: يجب أن يكون المعلم مطلعاً على أكثر من تخصص ويكون بمقدوره تدريس هذه العلوم المختلفة داخل الفصل الدراسي الواحد.

خامساً: العناية بالأطفال ورعايتهم مبدأ أساسي في التعليم الابتدائي فأبناء اليوم هم رجال الغد، وعليه فإن المعلم الذي لا يحب الأطفال والتعامل معهم ينبغي ألا يكون ضمن الطاقم التدريسي المكلف بالعملية التعليمية.

سادساً: العمل على أن يبدأ الأبناء تعلمهم قبل كل شيء بالقرآن الكريم، وبالسور القصار تلاوة قبل الحفظ. ولكي تطمئن النفوس نحو هذا التوجه أقترح للمختصين في المجال التربوي القيام بدراسة تجريبية حول التلاميذ الذين يبدأون تعلمهم بالقرآن الكريم مع أولئك الذين لا يبدأ تعلمهم بالقرآن الكريم، ثم ننظر في مخرجات كل منهما.

نتائج الدراسة:

- 1- وجود أفكار تربوية مهمة للشيخ ماء العيينين يمكن الاستفادة منها وتوظيفها في العملية التعليمية.
- 2- وجود هذه الأفكار لدليل على أن لعلماء المسلمين مساهمات في المجالات التربوية والنفسية، وأن هذا المجال ليس حكراً فقط على المفكرين الغربيين، مثل: جون ديوى، ويوحنا فردريك هارت، وغيرهم.

التوصيات:

- 1- القيام بطبع الكتب والمنشورات التي تعنى بالأفكار التربوية للشيخ ماء العيينين وتوظيفها في الواقع التربوي المعاصر.
- 2- القيام بعقد دورات تدريبية للمعلمين والمعلمات لبيان الأفكار التربوية للشيخ ماء العيينين وسبل توظيفها في رفد الواقع التعليمي والتربوي.

المقترحات لدراسات مستقبلية:

- 1- القيام بإجراء مقارنة بين الأفكار التربوية عند علماء المسلمين وعلماء الغرب.
- 2- القيام بإجراء مقارنة بين الأفكار التربوية عند الإمام الغزالي والشيخ ماء العيينين.

3- القيام بإجراء مقارنة بين الأفكار التربوية عند الإمام القابسي والشيخ ماء العينين.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

القران الكريم.

ثانياً: المراجع

الراضي، اليزيد، الشيخ ماء العينين فكر وجهاد، الطبعة الأولى، المجلس البلدي لمدينة تيزنيت، 2001.

الناشف، سلمي ذكي، المناهج التربوية بين الأصالة والمعاصرة، الطبعة الأولى، كنوز المعرفة، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، 1313 م

ولد الباه، محمد المختار، التربية الإسلامية بين القديم والحديث، الطبعة الثانية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إيسيسكو، الرباط، المملكة المغربية، 1993 م.

الإبراشي، محمد عطية، التربية الإسلامية وفلسفتها، الطبعة الرابعة، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1985م.

ثالثاً: الرسائل الجامعية

بوعلام، حليلة وبرقوق، فتحية، دور الشيخ ماء العينين في مواجهة الاستعمار الفرنسي في منطقة جنوب موريتانيا خلال القرن 19 من 1900 إلى 1916 م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص الدراسات الافريقية كلية العلوم الإنسانية جامعة الجبلاني بونعامة 2014م.

زغدي، سعاد، الشيخ ماء العينين حياته ودعوته، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، تخصص دعوة إعلام واتصال، جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي، 2018 م .